لغة القلوب

شعر ذ. المجتبى محمد الثاني

(كدونا- نيجيريا)

حَيْرى أمامَ جمالِكَ الكلمـــاتُ ... خَجْلى، وتُعْجِمُ مثلها العَبراتُ

لُغَةُ القلوب على الشِّفاهِ عصيّةٌ ... فاصمُتْ،لِتَرسُم حرفَها النبضاتُ

الصمت في حرم الجمال فصاحةٌ ... والفكر في معنى الجمال صلاةُ

وحْدي على غرب الطبيعة موغلا ... في التيه تمْرق من فمي الكلمات

مترنحـا في معجـزات المكرمـا ... ت، تشدني لأريجها النفحات

يمّمـت والأشـواق تخبز من دمي ... عَلَكَ الهيام ووجهك الميقات

من نور وجهك يكتري رمقَ الحيا ... ةِ الهائمـــون، وإنهـا خفقات

للصلب بين تقلبٍ في الساجـد ... ين، وسجدةٍ من وامقين حياة

والنسل من كرمٍ إلى شرفٍ، ومن ... عبقٍ إلى ألـــقٍ، هي الرايـــاتُ

رشحـت على كلماتنـا أوصافُك ... الحسنى فطـاب بهنَّ تفعيلاتُ

الجـودُ والإحســانُ والعرفـــانُ ... والتحنانُ..كُلّك سيّدي حسنات

من جودكَ الدنيا..ومن برق الثنا ... يا الشمسُ والأفلاك مقتبسات

في وصفِ أحمـدَ لا بلاغةَ تُرتَجى ... بِمَ قد تُشبَّهُ هذه العظمات؟

من يملكُ الكلمات؟ هذا صبغةُ ... اللهِ التي سَجَدتْ لها الغايات

يا مهرجـان الله! يا وجع الخيـا ... لِ، وفتنة الشعراءِ، يا رحمـاتُ

قلبي على حجرٍ أصمَّ وطئتـه ... فتَرَهْيَأتْ طربا بك الجنبات

والجذع يعقوبٌ يحنُّ ليوسـفٍ ... فَحَضنتَ حتى تهدأَ الصرخاتُ

والضَّبُّ يلهجُ بالشهادةِ صادقا ... وعلى يديك تُسَبّحُ الحَصَيَات

ماذا يقول الشعرُ؟ والتشبيـهُ ... والتخييلُ والإطراءُ إخفاقاتُ

أبداً سترسم عجزها الكلمات فيـ ... ـك وتحتفي بقُصورها الملكات

وتقول يا مولاي عفواً، إن في ... عتبات بابك تسجد الكلمات

متحيّرٌ أنا مثل شعري! عِفةٌ ... عن قـــدرة، وبساطة وأناةُ
بيديك كنز الأرضِ كيف كفاكَ منْ ... هُ الأسودانِ وفي الحشا حجراتُ
لهواكَ يجري القدرُ، كيف خَرجْتَ ... مكَّةَ خُفيةً تقفو خطاك عصاة
لوشئتَ نامت كلُّها البطحاء من ... تلك الحصى،وصفَتْ لك الطُّرُقاتُ
لو شئتَ حفَّ لك البُراقُ جناحه ... كالبرْقِ تمضي، الأرضُ مطويات
لكن قلبَك للإله، به يقرُّ ... كما تَقَرُّ بنورك الحَدَقاتُ
فعليك من هذي القلوبِ حرائرُ ... الصَّلَواتِ، وهي لروحنا نفحاتُ
فَلْيَكْفِ إذ لم تَكْفِ أي قصيدةٍ ... أن الشفاءَ جميعها صلوات
والآلِ والأصحابِ ما طبتمْ وطا ... بَتْ فيكم الخَلَوات والجَلَواتُ